Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأُوغل الليل قبل أن يطلع فجرٌ هذه الليلة من رمضان، وينشر نوره البهى على القمم والسفوح والأودية والقيعان، فيضىء الظلمة الداجية.

ومع نور الفجر الوليد من الليلة الغراء، تجلى الوحى للمختلى فى الغار، وأُلقى إليه الكلمة: ﴿اقرأ﴾

وما كان محمد بقارئ، وما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه.

وتكررت كلمة الوحى الأولى ﴿اقرأ﴾ وهو لا يدرى ماذا يقرأ حتى قال أمين الوحى:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾

* * *

وبدأ تاريخ جديد:

الرجلُ الذى سرى فى الليل إلى غار حراءَ، على مألوف عادته منذ أنكر موضع الأصنام فى البيت العتيق، وأيقن أن حياة الناس لا يمكن أن تمضى هكذا على سفهٍ وضلال، خرج مع الفجر من الغار، نبيًّا مبعوثًا بختام الرسالات.

والكلماتُ الأولى التى تلقاها فى تلك الليلة من وحى ربه، كانت بداية كتاب معجز، وآية نبىٍّ بشر، ولواء عقيدة وجّهت التاريخ وحررت الإنسان، وصنعت أمة وقادت حضارة...

خرج المصطفى ﷺ من الغار، واتجهت به خطاه نحو بيته، والكون من حوله ساج خاشع، وعلى الأفق الأعلى نور الفجر الجديد ينسخ ظلمات ليل طال، ويوشح البيت العتيق بسنىً وضاء، يكشف عما تكدس فى رحابه من أصنام وأوثان، فتبدو على حقيقتها العارية، ممسوخةً شائهة بلهاءَ...

وكان لها من ظلام الليل سِترٌ كثيف أصمُّ، يخدع البصر ويزيِّف الرؤية....

* * *

النور ملءُ قلبه وبصيرته، والكلمات ملءُ فكره ومسمعه...

---

(١) حديث بدء الوحى بطوله، متفق عليه من رواية الزهرى عن عروه عن السيدة عائشة رضى الله عنها، وانظر رواية ابن إسحاق فى السيرة الهشامية مع الروض الأنف: (مبعث النبى ﷺ).